# شهر التحضير

# لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

# في عبودية الحب الأمومي

## بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

# اليوم العاشر

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

# اليوم العاشر

## كتابُ البحث: [٩٠-٩٥]

### تشوُّه التَّعبُّد لمريم

بعد إعلان الحقائق الخمس المذكورة أعلاه ، يُشير القديس الفونس ماريا إلى التكريم الحقيقي لمريم، لكنه يُنبه عن وجود ممارسات باطلة التي من السهل أن نُخدَعَ فيها. فيؤكد القديس: إنَّ الشيطانَ مَكّارٌ ودَجّالٌ ماهر ذو خبرةٍ في الغِشّ وفي إهلاك الناس بتقديمه تكريمًا باطلًا لمريم ويسوع.

لذا فأن القديس سيُعرفنا الممارسات الباطلةَ لنَتجنَّبها، والحقَّةَ لنعتنِقَها؛ ثم أَنْ نرى مِن بين هذه الممارسات الجيِّدةِ أَيًّا مِنها هي الأكمل والأحسن والتي تعطي مجدًا لله أكثر وتُقدّسُنا أَزيَد لِنتعلَّقَ بها.

يقول القديس أنه نَقدر أنْ نميّزَ بين المصلين سبعةَ نماذجَ يقومون بممارساتٍ باطلة، هكذا: ١) المنتقِدون ٢) المُوَسوِسون ٣) المُتظاهِرون خارجيًّا ٤) المُعتَدّون بذَواتِهم ٥) المُتقلِّبون ٦) المُراؤون ٧) أصحابُ المَصالح.

سنذكر اليوم اثنان منهم:

### ١- المُصلّون المُنتقِدون

هم عادةً علماءُ متكبِّرون من ذَوي النفوس القوية والمعتَدَّة بذاتها، يَتلون بعض الصلواتِ للعذراء القديسة، إلّا أنهم يَنتقدون تقريبًا كلَّ ممارسةٍ لها يقوم بها الشعب المتواضع ببساطة وقداسة، لأنها لا تَطيبُ لِخَيالِهم. إنهم يَشُكّون بكل الأَعاجيب والحوادث المذكورة من رُواةِ ثِقةٍ، تتكلم عن مَراحم العذراء مريم وقدرتها.

وعندما تَذكُر لهم المدائحَ العجيبة التي يُطري عليها الآباءُ القديسون، يُجيبون بأنهم فاهوا بها كخُطباءَ مُغالين، أو يُعطون لتلك الأقوالِ شرحًا رديئًا. إنَّ هؤلاء المصلِّين غيرَ الحقيقيين والأناس المتكبرين والعالَميّين يُخيفون كثيرًا، ويُسيئون جدًّا إلى العذراء الطوباوية، ويُبعِدون عنها الشعوب، بحُجّةِ أنهم يريدون القضاء على سوءِ استعمالٍ.

### ٢ – المتعبِّدون الوَسواسيّون

هم أولئك الذين يخافون إهانةَ الابنِ عند تكريمِهم الأُمَّ، وأَنْ يَحُطّوا من قَدر الواحد بتعظيمِهم الآخَر. لا يتحملون أن تُعطَى العذراء مريم المدائحَ التي قدَّمها لها الآباءُ القديسون. يتبرَّمون

من رؤيةِ الناس راكعين أمام مذبحها أكثر ممّا أمام القربان الأقدس، كما لو كان الواحدُ مخالِفًا للثاني، كأنَّ الذين يُصلّون أمامها، لا يَبتهلون بواسطتها إلى ابنها يسوع. إنهم لا يُحبون أن يُحكى عنها بتواتر، وأن يلتجئوا إليها غالبًا.

إنَّ ما يقولونه هو الصَّواب من جهة، ولكن نظرًا إلى المقارنة التي يَعملونها لمنعِ إكرام مريم، فإنه خطرٌ جدًّا، وشِرْكٌ دقيقٌ نَصَبَه الخبيث بحُجّةِ خيرٍ أعظم. بالحقيقة، إننا لا نحترم أبدًا يسوعَ المسيح أكثر، إلّا عندما يَزيدُ احترامُنا لِأُمِّه، لأن احترامَنا لها، ما هو إلّا لكي نَحترمه هو أَزيَدَ، وذَهابَنا إليها، هو كما إلى الطريق الموَصِّل إلى هدفنا يسوع.

إنَّ الكنيسةَ المقدسة، بِوَحيٍ من الروح القدسِ تُباركُ مريمَ قبل ابنِها يسوع، فتقول: «مباركة أنتِ في النساء، ومُباركٌ ثمَرة بطنك يسوع»، ليس لأنَّ مريم هي أَسمى من يسوع، أو لأنها معادِلة ولكن لكي نبارِكَ يسوع بِشَكلٍ أكملَ علينا أن نُبارِكَ مريم أوّلًا.

✠

## ممارسات الاستعداد

بعدما أَرشدَنا القديس لويس خلالَ الأيام العشرة الأولى لكي يُجرِّدَنا من روحِ العالم، يدعونا الآن إلى اتّخاذ قرار الرَّغبة في اكتساب معرفة ذواتنا، أيْ شرّنا وضُعفنا وتفاهاتنا وبؤسِنا، لكي يقودَنا إلى ندامة حقيقية عن خطايانا وإلى الاعتراف بأننا في حاجة إلى معونة. لذلك نقترح بعضَ النصوص التي للقديس ألفُنْسْ، والمفيدة جدًّا للوصول إلى فضيلة التواضع وللاستعداد للتعرف على بؤسِنا الشخصي.

١- وضعُ النفس في حَضرةِ الله.

٢- طلبُ نعمة أن أكتسبَ معرفةً عميقة عن نفسي: «أن أعرفَ ذاتي يا ربّ».

٣- القراءة: **لدينا نفسٌ خالدة علينا إنقاذُها** (القديس ألفُونْسْ ماريا دي ليجوري، *طريقُ الخلاص*).

أمرٌ واحد يفوق كلَّ الأمور الأخرى أهَمِّيَّةً: إنها مسألة خلاصِنا الأبدي؛ فإنّ ما على المَحَكّ هو إمّا سَعادتُنا وإمّا خرابُنا الأبدي. من المستحيل في الواقع الهروبُ من هذَين البديلَين: خلاصِنا أو هَلاكِنا إلى الأبد، أيْ أن أَستحقَّ أبدية من الأفراح أو أبدية من العذاب، العَيش إلى الأبد سعيدًا أو تَعيسًا.

يا إلهي، ماذا سيكون مَصيري؟ هل سأُنقِذ نفسي؟ هل سأُهلِك نفسي؟ مِن الممكن أن أَخلُص، ومن الممكن أن أَضيع. لكن إذا كان يُمكن أن أَضيع، فلماذا عدمُ اتّخاذِ القرار على اعتناق حياةٍ تَضمَنُ الحياةَ الأبدية؟

«ماذا بعد؟ ماذا بعد؟» يا ليتَ الجميع يُفكِّرون في الموت، عندما يكون عليكَ تَرْكُ كل شيء؛ أو في الدينونة، التي سيتعين علينا أن نحاسب فيها على كل شيء، فتَكون لنا أبدية سعيدة أو بائسة، بحسب ما سيقَع على كل شخص!

أرى، يا إلهي، أنني نسِيتُ أن روحي خالدة، متجاهلًا أهمَّ ما في حياتي، ومستبدِلًا إيَّاه بأشياءَ تافهة وسطحية. إنّي أندم، أيها الخيرُ الأعظم، لأنني أدَرتُ لكَ ظهري، واليومَ أُقرِّرُ أن أَهَبَ نفسي بالكامل لكَ. هل يمكنكَ أن تتخلى عني فيَجدَني الموتُ بائسًا وجاحدًا، كما عِشتُ حتى الآن؟ لا يا إلهي، لا أريد أن أُسبِّبَ لك المزيد من الاشمئزاز، وأريد أن أحبَّك. أحبُّكَ أيها الصَّلاح! وأنتِ أيضًا، ساعديني، يا مريم، يا رجائي.

طلبة الروح القدس

## طِلباتٌ إلى الروحِ القدُس

يا هِبةَ اللهِ العَلِيّ تعالَ اسكن فينا.
يا نَبعَ النِّعَم، تعالَ اسكن فينا.
يا نارًا مقدَّسة، تعالَ اسكن فينا.
يا مَسحةً روحيّة، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ الحَقّ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحكمة والفَهم، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَشورة والقوة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَعرفة والتَّقوَى، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ مَخافةِ الربّ، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ النِّعمة والصلاة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ ألَمِ النَّدامة والثقة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العُذوبة والتواضع، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ السَّلام والصَّبر، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحِشمة والطّهارة، تعالَ اسكن فينا.

أيها الروحُ المُعزِّي، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الربِّ الذي يَملأُ الكَونَ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العِصمة الذي يَقودُ الكنيسة، تعالَ اسكن فينا.
أيها الروحُ القدُس، اِستجِبْ لنا.

آمين.